وأنزل لوطا الأردن فبعثه الله تعالى إلى أرض سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر بالله وركوب فواحش
كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أإنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان ينزو ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال
تعالى أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فكانوا يقطعون السبيل فيما ذكر أهل التأويل
أن يأتوا الفاحشة مع من ورد بلدهم وإتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هو أنهم كانوا يجلسون في
مجالسهم على الطرق فيحذفون من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في الطريق وقال مجاهد
كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم على الطرق وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطرق فيحذفون من مر بهم ويسخرون به وهو المنكر الذي كانوا
يأتونه وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على إصرارهم على ما هم عليه
ويأمرهم بالتوبة منه ويخوفهم من العذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه إلا تماديا
وعتوا واستعجالا بعذاب الله تعالى وإنكارا وتكذيبا ويقولون له ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فحينئذ
سأل لوط ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فأجاب الله دعاءه وبعث جبريل
وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام لإهلاكهم وبشارة إبراهيم عليه السلام بالولد فأقبلوا مشاة في صورة
رجال مرد حسان حتى نزلوا على إبراهيم عليه السلام فتضيفوه وبشروه بإسحاق وقد مضت القصة فلما فرغوا
من ذلك وأخبروا إبراهيم أن الله تعالى بعثهم لإهلاك قوم لوط ناظرهم إبراهيم وحاجهم في ذلك كما قال الله
تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله إياهم على ما ذكر ابن عباس
وغيره أنهم لما قالوا له إنا مهلكوا أهل هذه القرية قال لهم أتهلكون قرية فيها أربعمائة مؤمن قالوا لا قال
أفتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون
قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية
فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه
وروى سعيد عن ابن عباس قال قالت الملائكة لإبراهيم إن كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما عرف
إبراهيم حال قوم لوط قال إن فيها لوطا إشفاقا عليه فقالت له الرسل نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله إلا امرأته قال قتادة في هذه الآية لا ترى المؤمن إلا يحوط المؤمن ثم مضت رسل الله
تعالى نحو سدوم فلما انتهوا إليها لقوا لوطا في أرض له يعمل فيها قال قتادة وروينا عن حذيفة
أن الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فأتوه فقالوا إنا متضيفوك
الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت إليهم وقال أوما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها
قال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض وما أعلم على وجه الأرض أناسا أخبث منهم قال ذلك أربع مرات
فدخلوا معه منزله وعلم لوط أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه وخاف عليهم من قومه فذلك قوله
تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أي شديد قال السدي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باسناده

بإسناده لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا سدوم
لقوا ابنة لوط تستقي الماء لأهلها وكان له ابنتان اسم الكبرى ريثا والأخرى غيثا فقالوا لها يا جارية
هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فزعت عليهم من قومها ثم أتت أباها فقالت يا أبتاه
أدرك فتيانا على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط أحسن منهم لئلا تأخذهم قومك فيفضحوك وقد
كان قومه نهوه أن يضيف رجالا وقالوا خل عنا فلنضيف الرجال وذلك قوله تعالى أولم ننهك عن العالمين
فجاء بهم لوط إلى منزله ما علم بهم أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها بذلك وقالت
إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم حسنا قط قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن العلامة التي كانت بين امرأة لوط
وقومه إذا أتتهم الضيفان يقول رسولها هيئوا لنا ملحا تدعوهم بذلك إلى الفاحشة بأضياف لوط
فبلغنا أن الله تعالى مسخها ملحا قالوا فلما أخبرت امرأة لوط قومها بأضياف زوجها جاءه قومه
يهرعون إليه أي يسرعون ويهرولون فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد وقال لهم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قالوا أولم ننهك عن العالمين أن تضيف الرجال قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم قال لو أن لي بكم قوة أو آوي
إلى ركن شديد قالوا فما بعث الله نبيا بعده إلا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته وقال صلى الله عليه وسلم
لما قرأ هذه الآية رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد قال ابن عباس وغيره وغلق لوط بابه
والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الدار فلما رأت
الملائكة ما لقي لوط من الكرب والنصب والتعب بسببهم قالوا له يا لوط إن ركنك لشديد وإنهم آتيهم عذاب
غير مردود إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل الآية ثم قالوا له افتح الباب ودعنا وإياهم
ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون
فيها فنشر جناحيه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين
ورأسه حبك مثل المرجان كأنه الثلج بياضا وقدماه إلى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم فطمس
أعينهم وأعماهم فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم الآية فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم ثم انصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء إن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض
وقالوا للوط جئتنا بقوم سحرونا كما أنت حتى تصبح يتوعدونه فلما علم لوط أن الأضياف
رسل ربه وأنهم أرسلوا لهلاك قومه فقال لهم أهلكوهم الساعة فقال له جبريل إن موعدهم الصبح
أليس الصبح بقريب ثم أمره أن يسري بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته فلما كان السحر
خرج لوط وأهل بيته ومعه امرأته فذلك قوله تعالى إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت أرضهم فاقتلع قريات قوم لوط الأربع وكان في كل قرية مائة ألف
فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض حتى سمع أهل سماء الدنيا صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم
كفأها وقلبها فجعل عاليها سافلها كما قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ثم اتبع شاردهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)